ولا في التخفيف ولكنه مستبطن في القلب لا يمكن ان يعرف الا بالعلامات

كالسرور باطلاع الناس على طاعته مع كراهة الرياء وهذا يدلك

على رياء خفي ولولا التفات القلب الى الناس لما ظهر سروره به فاذا لم

يقابله بكراهية صار غذاء للعرق الخفي من الرياء حتى يتحرك حركة

خفيفة فيتقاضا تقاضيا خفيفا ان يتكلف سببا يطلع عليه

بالتعريض او بالشمائل كاظهار النحول واثار الدموع ولم يزل

المخلصون يحرصون على اخفاء اعمالهم الصالحة اعظم من حرص الناس

على اخفاء فواحشهم رجاء الاخلاص لعلمهم ان الله لا يقبل في القيمة

الا الخالص واعلم انه اذا امتزج بالعمل شوب من الرياء او حظوظ

النفس فالذي اختاره الغزالي ان الباعث الديني ان كان مساويا

للباعث النفسي تساقطا وصار العمل لا له ولا عليه وان كان باعث

التقرب اغلب فله ثواب بقدر ما فضل من قوة الباعث الديني وان

كان باعث الرياء اغلب فهو مقتض للعقاب واختار الشيخ عز الدين

بن عبد السلام انه لا ثواب له مطلقا تساوي القصدان او اختلفا تنبيه

اصل الرياء طلب المنزلة في قلوب الناس بارائهم خصال الخير وقد

خص في العرف بما اذا كان بارائهم العبادات لا العادات وتشعب

من حب المدح والفرار من الذم والطمع فيما ايدي الناس وعلاج

الرياء ان لا يفرح بمدح الناس بل يكرهه وان يقطع طمعه عنهم

وان يعرف ما يفوته به من صلاح قلبه وما يحرم في الحال من التوفيق

وفي الاخرة من المنزلة عند الله تعالى وما يتعرض له من العقاب

والخزي حيث ينادي على رؤس العباد يا فاجر يا غادر

يا مرائي

٩٧

يا مرائي اما استحييت اذا اشتريت بطاعة الله غرض الدنيا راقبت قلوب

العباد واستهزأت بطاعة الله اما كان احد اهون عليك من الله وان يعلم

ان الله هو المسخر لقلوب عباده بالمنع والاعطاء وانهم مضطرون

فيه وان يعود نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها كما

تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله ولا ينازع

نفسه في طلب علم الله وفقنا الله لذلك واذا تحقق عندك ما تقدم

فينبغي لك ان لا تلتفت الى اعتقاد الناس وانكارهم وتكون بحالة

لا تظهر فضيلة للاعتقاد ولا معصية للانكار والى هذا اشار بقوله

لا تظهرن فضيلة كالعلم والورع والطاعة كي تعتقد بها لان ذلك

حظ للنفس تميل اليه القلوب ومن الاظهار التحدث بها بعد فراغها

واما اظهارها ليقتدي به وليرغب الناس في الخير فهو افضل من اسرارها

ان امن شوائب الرياء وعلم انه يقتدي به او ظن ذلك ظنا

لا تبرزن لينكروك رذائلا اي لا تبرزن الرذائل اي المعاصي لينكروك

عليها وتسقط من اعينهم فان فيه التفاتا الى الناس وقد رخص

النبي صلى الله عليه وسلم في ستر الذنوب فقال من ارتكب من هذه

القاذورات شيئا فليستتر بستر الله عليه فسترها ليس من الرياء بل هو

ممدوح للفرح بستر الله عليه فمن ستر عليه في الدنيا ستر عليه في الاخرة

وللعلم بان الله يكره ظهور المعاصي ولكراهة ذم الناس له من حيث

ان ذلك يغمه وللخوف قصد الناس بشر من عرف بذنب وللحياء

وللخوف سقوط ثقل وقع المعاصي من النفس وللخوف اقتداء غيره به

واذ قد علمت ان اظهار الفضائل للاعتقاد والرذائل للانكار مذموم

غير

فيهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)